المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ جماد اول سنة ١٣٤٤

لماذا دخلت اميركا الحرب

تثبت الحرب العالمية واميركا على الحياد والتجار بان يبتاعان منها ما يحتاجان اليهِ فتكتسب منهما. وانكلترا تبذل جهدها لتضمها بالانضمام اليها والمانيا غير غافلة عن ذلك بل هي ايضاً تبذل جهدها لتضمها اليها او لتبقيها على الحياد. وسفير اميركا في انكلترا رجل شهم من اصل انكليزي يحب الانكليز ولقالبدهم وهو ايضاً صديق حميم للمستر ولسن رئيس الولايات المتحدة فبعث اليهِ برسائل كثيرة متعلقة بالحرب بعضها عمومي لكي تطلع عليهِ الحكومة الاميركية وبعضها خصوصي للرئيس نفسهِ لا يطلع عليهِ احد غيرهُ. وقد جعلت مجلة بيت بايج الاميركية (وهي مجلة بيت هذا السفير) واسمها «عمل العالم» تنشر هذه الرسائل العمومية منها والخصوصي. وجارتها في ذلك مجلة انكليزية مماثلة لها اسمها «العالم اليوم» وعنها ننقل الرسائل التالية ومنها الرسالة التي حملت اميركا على دخول الحرب في جانب الحلفاء قال المستر بلفور (وهو الآن اللورد بلفور) وزير الخارجية الانكليزية حينئذٍ رجا المستر بايج في اواخر فبراير سنة ١٩١٧ ان يوافيهُ الى وزارة الخارجية فلما وصل اليها اعطاهُ ورقة فيها ترجمة تلغراف مفادهُ ان المانيا كانت تعدُّ عدتها لمحاربة اميركا وهذا التلغراف ارسلهُ وزير الخارجية الالمانية بطريق اسوج الى سفير المانيا في وشنطون ليرسلهُ تلغرافيًّا الى سفير المانيا في المكسيك حتى يطلب من رئيس جمهورية المكسيك ان تتحد المكسيك مع المانيا على محاربة اميركا ويكون جزاؤها ان تُضَم اليها تكساس ونيومكسكو واريزونا من ولايات اميركا وحتى يسعى لفصل اليابان عن الحلفاء وضمها الى الاتحاد الالماني. فلما اطلع السفير بايج على هذا التلغراف ارسل الى

وزير الخارجية الاميركية تلغرافاً يقول فيه « بعد نحو ثلاث ساعات سأرسل تلغرافاً مهماً جداً الى الرئيس ووزير الخارجية » وفي الميعاد ارسل التلغراف التالي

عطي بفور ترجمة تلغراف بالشفرة من زمرمن وزير الخارجية الالمانية الى السفير الالماني في المكسيك أرسل اولاً الى وشنطون ومنها ارسلهُ السفير برنستورف بالتلغراف البحري الى المكسيك في ١٩ يناير وسارسل اليكم بالبريد اصلهُ بالشفرة واصلهُ بالالمانية . وهذه ترجمتهُ « مرادنا ان نشرع في اول فبراير حرب الغواصات من غير قيد . ولكننا سنبذل جهدنا حتى تبقى الولايات المتحدة على الحياد فاذا لم نقطع في ابقائها على الحياد فاننا نعرض من الآن على المكسيك المحالفة معنا على الحرب والسلم وتساعدها مالياً بسخاء وتمكنها من استرجاع تكساس ونيومكسكو واريزونا . وتترك لك الاقرار على التفاصيل واخبر الرئيس (رئيس جمهورية المكسيك) بما تقدم بطريقة سرية جداً واطلب منهُ ان يدعو اليابان من تلقاء نفسهِ لكي تحذو حذوهُ وانهُ هو يتوسط امرها معنا . والفت نظرهُ الى ان استعمالنا الغواصات من غير قيد سيضطر انكلترا الى طلب الصلح بعد اشهر قليلة »

ان هذا الخبر همَّ الحكومة الانكليزية فبادرت الى اطلاعي عليهِ حتى انقلهُ اليكم لكي تبادر حكومتنا الى اتخاذ الحيطة اللازمة بعد ما علمت من عزم المانيا على اجتياح بلادنا

والفقرة التالية خصوصية ويجب ان لا تفشى وهي ان الحكومة الانكليزية تمكنت في بداءة الحرب من الحصول على مفتاح الشفرة التي كتبت بها هذه الرسالة وسعت الى الحصول على صور التلغرافات التي يرسلها برنستورف الى المكسيك فترسل هذه الصور الى لندن وهي تحلها هنا وهذا يفسر كيف انها تمكنت من حل هذا التلغراف المرسل اصلاً من الحكومة الالمانية الى ممثلها في المكسيك ويفسر ايضاً تأخر الحصول على صورتهِ من ١٩ يناير الى الآن . وهذا الامر سرٌّ غامض هنا لم يبح لاحد الاَّ لنا نظراً الى الصداقة التي تشعر بها الحكومة الانكليزية للولايات المتحدة وهي ترجو ان لا يعلم احد بالمصدر الذي اتاكم منهُ هذا الخبر ولا بالطريقة التي استعملتها لكشف هذا السر ولكنها لا تمانع في نشر تلغراف زمرمن نفسهِ . وصورة هذا التلغراف وصور سائر التلغرافات لم تتناولها الحكومة الانكليزية من وشنطون بل من المكسيك . وقد شكرت بلفور على الخدمة التي اسداها الينا . وارى ان ترسل اليهِ حكومتنا تلغراف شكر خصوصياً . وقد علمتُ ان حكومة اليابان لم تطَّلع على هذا الخبر حتى الآن . واظن انها اذا بُلِّغتهُ فلا يبعد انها تعلن بصورة رسمية ما يبرئها في نظر الولايات المتحدة و يثبت اخلاصها لحلفائها . انتهى

والظاهر ان المانيا كانت مصممة على ان تشرك المكسيك معها في محاربة الولايات المتحدة فلم تكتفِ بالاعتماد على طريق واحد لارسال ما ارسلتهُ الى سفيرها في المكسيك بل ارسلتهُ اليهِ ايضاً بطرق اخرى ومنها طريق اللاسلكي غير خافية ان التلغرافات المرسلة كذلك قد يطلع عليها غيرها وان مفتاح تلغرافاتها السرية قد يكشفهُ غيرها. هذا ما قالتهُ المجلة الانكليزية. ولكن الا يحتمل ان المانيا قصدت ان تطلع اميركا على هذا التلغراف وان تحسب انهُ مرسل بطريقة سرية لعلها تحجم عن الدخول في الحرب فبعثت بهِ على طرق يسهل وصولهُ بها الى انكلترا وهي لا بدَّ من ان تخبر اميركا فلا يبقى محل للظن انهُ مجرد تهديد

اما التلغراف اللاسلكي فالتقطهُ عمال التلغراف اللاسلكي في انكلترا وهذه ترجمتهُ

زمرمن الى برنستورف وسنهُ الى اكهرت (سفير المانيا في المكسيك) في ١٦ يناير ١٩١٧

سرٌّ محض لا يطلع عليهِ غير سعادتك ثم ترسلهُ الى سفير الامبراطورية في المكسيك بطريقة امينة. مرادنا ان نشرع في اول فبراير بحرب الغواصات من غير قيد ولكننا نبذل جهدنا حتى تبقى اميركا على الحياد واذا لم نتلح نعرض على (المكسيك) المحالفة على اساس ادارة الحرب وعقد الصلح. والآن يطلب من سعادتك ان تخبر الرئيس سرًّا اننا ننتظر الحرب مع اميركا وفي الوقت نفسهِ المخابرة بيننا و بين غواصاتنا ... ستضطر انكلترا الى الصلح في اشهر قليلة. اخبرنا بوصول هذا

والظاهر ان زمرمن خاف ان هذا التلغراف قد لا يصل بالطريق الاولى ولا بالثانية فارسلهُ بطريقة ثالثة وذلك بواسطة وزارة الخارجية الاسوجية لان بلاد اسوج كانت محالفة لالمانيا وكذلك كان الشعب الاسوجي ميَّالاً اليها وكانت الرسائل الالمانية تنقل بالشفرة الاسوجية الى سفراء اسوج في البلدان المختلفة وهم يبلغونها للالمان الذين هناك ولذا سلَّم زمرمن هذه الرسالة الى سفير اسوج في برلين فارسلها الى ستكهلم عاصمة اسوج وأرسلت من هناك بالتلغراف الى بونس ايرس (عاصمة الارجنتين) ومنها ارسلت بالتلغراف الى سفير المانيا في واشنطون وكلها بالشفرة الاسوجية فسارت عشرة آلاف ميل ولكنها لم تفلت من مراقبة العين الانكليزية كما لم تفلت الرسالتان اللتان سارتا في طريقين مختصرتين. ولم يكتفِ زمرمن بهذه الاساليب الثلاثة لايصال هذه الرسالة الى المكسيك بل توسل باسلوب رابع لم يكشف الاَّ بعد الحرب حينما جعلت الحكومة الالمانية تبحث عمَّن تقع عليهِ تبعة الحرب فقد جاء في تقاريرها السرية ما ترجمتهُ

« ان التعليمات التي اريد ارسالها الى السفير اكهرت (سفيرها في المكسيك) كان

المراد ارسالها كتابة بالشفرة دقشنند في ٥ يناير ولكن الغواصة لم تذهب حينئذٍ فارسلت بالشفرة تلغرافيًّا عن يد السفارة الاميركية في برلين فوصلت الى وزارة الخارجية الاميركية وهي سلمتها الى الكونت برنستورف

اي ان وزارة الخارجية الالمانية استخدمت الحكومة الاميركية رسولاً لايصال رسالة يراد بها شن الغارة على اميركا . وهذا كان شأن المانيا قبلما دخلت اميركا الحرب فانها كانت تستخدم السفارة الاميركية والوزارة الاميركية لارسال رسائلها ولكن هذا الاستخدام لم يكن ليتم لولا سماح انكلترا لان خط التلغراف البحري لها . وقد يظهر لاول وهلة ان هذا السماح ضرب من البله والحقيقة انهُ خدعة لان مفتاح هذه التلغرافات السرية كان عند انكلترا فكانت تقرأها وتعرف كل ما تنويه المانيا قبله من المانيا لا منها

والغريب ان السر جرارد سفير اميركا في برلين سمح بارسال التلغرافات الالمانية على يديه وهي بالشفرة الالمانية لان ذلك ممنوع في زمن الحرب وكان الواجب على الحكومة الالمانية ان تخبرهُ بما تريد ارسالهُ بالتلغراف وهو يكتبهُ بالشفرة الاميركية ويرسلهُ الى حكومته فتفسرهُ وتعطي تفسيرهُ لسفير المانيا اما هذا التلغراف فارسل بالشفرة الالمانية واعطي لسفير اميركا فارسلهُ الى كوبنهاغن ومنها ارسل الى لندن فوزارة الخارجية في وشنطون فاعطتهُ لبرنستورف . وبديهي انهُ لما وصل الى لندن عُرف ما فيهِ

والخلاصة ان هذا التلغراف ارسل باربع طرق وكلها لم تخفَ على الحكومة الانكليزية . ويظهر لنا ان سفير اميركا في المانيا كان مسموحاً بارسال التلغرافات وهي مكتوبة بالشفرة الالمانية برضى انكلترا لان مفتاحها كان عندها ولا بدَّ من مرور هذه التلغرافات عليها وذلك وحدهُ كان يجب ان يجعل المانيا تعرف سبب هذا السماح ولكن اعتدادها بنفسها اعمى بصرها

لما وصل تلغراف بايج الى اميركا بحثت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فوجدت اصلهُ حيث ارسلهُ برنستورف الى المكسيك وهو بالشفرة الالمانية فطلبت من سفيرها في لندن ان يرسل اليها صورة مفتاح هذه الشفرة فقيل لهُ ان المفتاح معقد ولا يستعمل على طريقة واحدة ولا يعلم كيفية استعمالهِ الاَّ واحد او اثنان في البلاد الانكليزية . فارسل بايج الى اميركا وطلب ان ترسل اليهِ صورة التلغراف التي وجدت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فأرسل اليهِ وقرأهُ سكرتير السفارة الاميركية بمفتاح الشفرة الالمانية وأرسل باصلهِ الالماني الى الرئيس ولسن فاستخدمهُ في الوقت المناسب لاثارة الرأي العام في اميركا ضد المانيا كما هو معلوم